الا انه سريع الفوت وحي الموت ودخلت سنة اربع وعشرين وتسعمائة ففيها فتح
الامام الجوفين وصعدة ولما فتحت البلاد اليمنية كلها من باب صنعا
الى البرازم حدث سبب كان فيه تحرك الامام على صعدة والجوفين
وتقدمه على ذلك الحين وهو ان الامير الناصر بن احمد قصد حرمة مارب
ومنازعة اهلها وهم اتباع الامام ومن اهل بلاده واهل ولايته
وداده فنشر بالمحطة البيطا واناخ عليها فلما علم الامام بذلك لم يتركه
قرار ولا ساعدته في ذلك اناه واضطبار فحشد الاجناد من جميع البلاد
وعزم بنفسه في يوم الخميس سادس عشر المحرم من هذه السنة وخرج
من محروس ذمرمر وكان طريقه الى بلادهم وصحبته ولده السيف
المنتضا المسلول في يد القضا المطهر ابن الامام وفي ذلك المقام ان
ولده المذكور وسيفه المشهور تقدم لقتال الاشراف وشيعه
ذلك المضاف فسبق الامام اليهم رسالة بعضهم ويذكرهم فلم يجد
فيهم بل زادت في تجبرهم وان سلوا ابا رسالة حق الامام الى رئيسهم
احمد بن محمد بن الحسين وهو في صعدة واصحبوها كتابا الى السيد ابن محمد
وهو في فلله وعقيب تقدم المطهر ابن الامام في يوم الاثنين لرابع
صفر منها فلما انتهى الجهات في مكان يقال له السواد وغاب الاشراف تلك

البنو

البنود والاجناد حملوا حملة واجبة وانهزمت منها ميسرة المطهر
ابن الامام فثبت في القلب ثبات شهام وجعل صالح بن احمد ينادي
باعلى صوته مطهر يا طلابته لا يفوت مطهر لا يفوت لعلمهم انه
قطب رحى الحروب وهزبرها المرهوب فاختلطت الخيل بالخيل وثار النقع
حتى صار النهار مثل الليل وانجز الله بعد ذلك وعده ونصر عبده ورمت
بعد ذلك البنادق الجما التي في صف المطهر ابن الامام فامطرت عليهم
مطر سوء من الحمام بوت الارواح ومزقت الاشباح فقتل الامير صالح بن احمد
والامير قاسم بن حسن قاسم بن محمد ابن الحسين وابو شيبه من اشراف
الحسينات والشريف احمد عبد الله من اعيان السليم وغيره
من الاشراف تخطفتهم الرماح والاسياف وانهزم سواهم جاوزوا
فيها الحراب والغامر فتبعهم المطهر بجيشه القاهر ودخل يومه
قرية الزاهر وذلك في يوم الخميس سابع الشهر المذكور وصلى
فيه الجمعة وفاز بالاجر والشهرة وفي ذلك يقول بعض البلغاء من قصيده
طويله يمدح الامام ويذكر ثبات المطهر في هذا المقام

فتنتها بعد والشوش في يوم الوغا ● ما للمطهر غير ذا من مذهب
ما ابن ذهب الكوت الذي هو كاين ● يوم النزال كانه لم يكتب

احوذه